نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

ومحيا وسيم زاه بفتاه تنادمه ناه عن هدم أنس هو هادمه لا يصيخ إلى نبأة سمعه ولا ينيخ إلا على لهو يفرق جموعه جمعه وقد ولى المدامه ملامه وثنى إلى ركنها طوافه واستلامه وتلك الجيوش تجوس خلاله وتقلص ظلاله وحين اشتد حصاره وعجز عن المدافعة أنصاره ودلس عليه ولاته وكثرت أدواؤه وعلاته فتح باب الفرج وقد لفح شواظ الهرج فدخلت عليه من المرابطين زمرة واشتعلت من التغلب جمرة تأجج اضطرامها وسهل بها إيقاد الفتنة وإضرامها وعندما سقط الخبر عليه خرج حاسرا من مفاضته جامحا كالمهر قبل رياضته فلحق اوائلهم عند الباب المذكور وقد انتشروا في جنباته وظهروا على البلد من اكثر جهاته وسيفه في يده يتلمظ للطلى والهام ويعد بانفراج ذلك الاستبهام فرماه أحد الداخلين برمح تخطاه وجاوز مطاه فبادره بضربة أذهبت نفسه وأغربت شمسه ولقي ثانيا فضربه وقسمه وخاض حشا ذلك الداء وحسمه فأجلوا عنه وولوا فرارا منه فأمر بالباب فسد وبني منه ماهد ثم انصرف وقد أراح نفسه وشفاها وأبعد ا تعالى عنه الملامة ونفاها وفي ذلك يقول عندما خلع وأودع من المكروه ما اودع .

(إن يسلب القوم العدى ... ملكي وتسلمني الجموع) .

(فالقلب بين ضلوعه ... لم تسلم القلب الضلوع) .

(قد رمت يوم نزالهم ... أن لا تحصنني الدروع) .

(وبرزت ليس سوى القميص ... على الحشا شيء دفوع) .

(أجلي تأخر لم يكن ... بهواي ذلي والخضوع) .

(ما سرت قط إلى القتال ... وكان من أملي الرجوع) .

(شيم الألى انا منهم ... والأصل تتبعه الفروع)